المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء متلألئ
كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء
فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب
همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي
دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا
ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي
ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بالياء والبنا للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي
وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد
وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع
الشمس عليها حينا بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او
صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى
تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في
مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد
يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة
لشعاعه وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلت
عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة
المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
ثم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من
تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نوّر الله به قلب المومن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المومن
او تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش
والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي
تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية
التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها
علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت
المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة

والمصباح

حينا دون حين

فتحرقها او مقناة تغيب عنها دائما

نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور متضاعف فان نور المصباح زاد في صح

٣٨٥

والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها
الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة
في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما
تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية
والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتأديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة
المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها
عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين
والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير
تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية
عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط
احساس الجزئيات بحيث تتمكن من استحضارها لتحصيل النظريات فتصير كالزجاجة
متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة
الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء
لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان
العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها
متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره
من يشاء لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها
تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا
والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد
لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بيوت او توقد
في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد
تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت
وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما
بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا بيذكر لان الصفة تلائمها وقيل المساجد
الثلاثة والتنكير للتعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في
افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون
له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن
اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل
وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال

جهة

نبين منتفعة من

لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)